الأسلوب الإنشائي:

***1/تعريف*: **لغة:** الإيحاء، أمّا **اصطلاحا:** كلام لا يحتمل صدقا ولا كذبا لذاته، نحو: اغفر، وارحم، فلا يصحّ أن يقال لصاحبه أنّك صادق أو كاذب، وينقسم الإنشاء إلى نوعين بارزين:

-***إنشاء طلبي:*** يستدعي مطلوبا غير حاصل وقت الطّلب. أنواعه خمسة؛ الأمر، النّهي، الاستفهام، التمنّي، النّداء.

-***إنشاء غير طلبيّ:*** لا يستدعي مطلوبا غير حاصل وقت الطّلب، ويكون بصيّغ المدح والذّم، وصيّغ العقود، والقسم، والتعجّب، والرّجاء؛ ويكون بربّ ولعلّ وكم الخبريّة.

أوّلا/ الإنشاء الطّلبي:

**أ/ الأمر:* هو طلب حصول الفعل من المخاطب، على وجه الاستعلاء، مع الإلزام، وله أربع صيّغ:

-فعل الأمر: كقوله تعالى: "يا يحي خذ الكتاب بقوّة"، مريم12.

-المضارع المجزوم بلام الأمر كقوله تعالى: "لينفق ذو سعة من سعته"، الطّلاق7.

-المصدر النّائب عن فعل الأمر، نحو: سعيا في سبيل الخير.

-اسم فعل الأمر: نحو: "عليكم أنفسكم لا يضرّكم من ضلّ إذا اهتديتم"، المائدة 105.

وقد تخرج صيّغ الأمر عن معناها الأصليّ وهو "الإيجاب والالزام" إلى معان أخرى تستفاد من سيّاق الكلام:

-***الدّعاء:*** نحو قوله تعالى: "ربّ أوزعني أن أشكر نعمتك"، النّمل19/الأحقاف15.

-***الالتماس:*** كقولك لمن يساويك: أعطني القلم أيّها الأخ.

-***الإرشاد:*** كقوله تعالى: "إذا تداينتم بدين إلى أجل مسمّى فاكتبوه"، البقرة182.

-***التّهديد:*** كقوله تعالى: "اعملوا ما شئتم إنّه بما تعملون بصير"، فصّلت 40.

-***التّعجيز:*** كقوله تعالى: "فأتوا بسورة من مثله"، البقرة، 23.

-***الإباحيّة***: كقوله تعالى: "وكلوا وأشربوا حتّى يتبيّن لكم الخيط الأبيض من الخيط الأسود"، البقرة187. وكذلك قولك: اجلس كما تشاء.

إضافة إلى التّسوية، الإكرام، الامتنان، الإهانة، التّمني، الإذن، التّكوين، التّخيير، التّأديب، التّعجب... .

ب/النّهي: هو طلب الكفّ عن الشّيء على وجه الاستعلاء، مع الإلزام، وله صيغة واحدة، وهي المضارع المقرون بلا النّاهية، كقوله تعالى: "ولا تفسدوا في الأرض بعد إصلاحها"، الأعراف85. كذلك قوله: "ولا تجسسوا ولا يغتب بعضكم بعضا"، الحجرات12.

وقد تخرج هذه الصّيغة عن أصل معناها إلى معان أخر، تستفاد من سياق الكلام، كالدّعاء، الالتماس، الإرشاد، الدّوام، بيان العاقبة، التّيئيس، التّمني، التّهديد، الكراهة، التّوبيخ، الائتناس، التّحفيز.

ج/الاستفهام: هو طلب العلم بشيء، لمن يكن معلوما من قبل، وذلك بأداة من إحدى أدواته، وهي: الهمزة، هل، ما، متى، أيّان، كيف، أين، أنّى كم، أي، وتنقسم بحسب الطّلب إلى ثلاثة أقسام:

-ما يطلب به التصوّر تارة، والتّصديق تارة أخرى، وهو: الهمزة. مثل: أعليّ مسافر أم سعيد.

-ما يطلب به التّصديق فقط، وهو: هل. مثل هل حافظ المصريّن على أمجادهم.

-وما يطلب به التّصور فقط، وهو بقيّة الأدوات.(ما ومن لغير العاقل مثل: ما العسجد؟ هو ذهب، من للعاقل، مثل: من فتح مصر؟، متى وأيّان لتعيين الزّمان، كيف وأين وأنّى، وكم، أيّ: كيف للحال، أين للمكان، أنّى بمعنى كيف، من وأين بمعنى متى، كم للعدد، أيّ لتعيين أحد المتشاركين.

د/التّمني: هو طلب الشّيء المحبوب الّذي لا يرجى ولا يتوقّع حصوله، إمّا لكونه مستحيلا، وإمّا لكونه ممكنا غير مطموع في نيله. مثلا:

-ألا ليت الشّباب يعود يوما+++فأخبره بما فعل المشيب.

-كذلك قوله تعالى: "يا ليت لنا مثل ما أوتي قارون"، القصص79.

-وإذا كان الأمر المحبوب ممّا يرجى حصوله، كان طلبه ترجيّا ويعبّر فيه بعسى، ولعلّ كقوله تعالى: "لعلّ الله يحدث بعد ذلك أمرا"، الطّلاق1. وقوله تعالى أيضا: "فعسى الله أن يأتي بالفتح"، المائدة52. وقد تستعمل في التّرجي ليت لغرض بلاغيّ (إبراز المرجو في صورة المستحيل).

-للتمنّي أربع أدوات واحدة فقط أصليّة؛ ليت وثلاث غير أصليّة نائبة عنها، ويتمنّى بها لغرض بلاغي وهي: هل، لو، لعلّ.

-"فهل لنا من شفعاء فيشفعوا لنا"، الأعراف،53.

-"فلو أنّ لنا كرّة فنكون من المؤمنين"، الشّعراء102.

-أسرب القطا هل من يعير جناحه+++لعليّ إلى من قد هويت أطير.

-ولأجل استعمال هذه الأدوات في التّمني ينصب المضارع الواقع في جوابها.

هـ/النّداء: هو طلب المتكلّم إقبال المخاطب عليه بحرف نائب مناب أنادي، المنقول من الخبر إلى الإنشاء وأدواته ثمان: الهمزة(أ)، آ، أي، يا، آي، أيا، هيا، وا.

-الهمزة وأي: لنداء القريب.

-باقي الأدوات: لنداء البعيد.

-وقد ينزّل البعيد منزلة القريب وقد يحدث العكس، لغرض بلاغيّ معيّن.

-وقد تخرج ألفاظ النّداء عن معناها الأصليّ إلى معان أخرى، تفهم من السّياق بمعونة القرائن، مثل: الإغراء، الاستغاثة، النّدبة، التعجّب، الزّجر، التحسّر والتوجّع، التّذكير، التحيّر، التضجّر، الاختصاص.

ثانيا/ الإنشاء غير الطّلبي:

-أ/ صيغة المدح والذّم: فيكونان بنعم وبئس وما جرى مجراهما، نحو: حبذا ولا حبّذا والأفعال المحوّلة إلى فعل، نحو: طاب عليّ نفسا وخبث بكر أصلا.

-ب/صيّغ العقود: فتكون بالماضي كثيرا؛ نحو بعت واشتريت، ووهبت، وأعتقت، وبغيره قليلا، نحو أنا بائع، وعبدي حرّ لوجه الله تعالى.

-ج/القسم: فيكون، بالواو، الباء، التّاء، وبغيرها نحو: لعمرك ما فعلت كذا.

-د/التعجّب: فيكون قياسا بصيغتين: ما أفعله، وأفعل به. وسماعا بغيرهما نحو: لله درّه عالما، "كيف تكفرون بالله وكنتم أمواتا فأحياكم"، البقرة28.

-هـ/الرّجاء: فيكون: بعسى، وحرى، واخلولق، نحو: عسى الله أن يأتي بالفتح.

ملاحظة: الإنشاء غير الطّلبي لا يبحث عنه علماء البلاغة، لأنّ أكثر صيغة في الأصل أخبار نقلت إلى الإنشاء، وإنّما المبحوث عنه في علم المعاني، هو: الإنشاء الطّلبي لما يمتاز به من لطائف بلاغيّة. ومن ثمّ يتّضح أنّ الإنشاء الطّلبي هو الّذي يستدعي مطلوبا غير حاصل في اعتقاد المتكلّم وقت الطّلب.

3/فائدته الدّلالية والجماليّة والنّفسية:

-أ/ الفائدة الدّلالية:

-تجسيد المعاني (التّصوير): يستخدم في وصف المشاهد والأحاسيس الدّاخلية، محوّلا المعاني المجرّدة إلى صوّر حسيّة.

-خلق المفاجأة والعدول: الخروج عن المألوف (الخبر) إلى الإنشاء، يحقّق مفاجأة فنّية.

-تعزيز الإقناع: يساعد في إقناع المخاطب من خلال إثارة تفكيره وتفاعله وليس فقط تلقّي معلومات.

-ب/الفائدة الجمالية:

-جذب انتباه السّامع وإثارة ذهنه وتشويقه.

-تلوين الكلام لإخراج المخاطب من حالة الرّتابة، ممّا يضفي حيويّة ومشاعر إنسانيّة عميقة.

-ج/ الفائدة النّفسية:

-التّعبير عن الانفعالات العاطفيّة: يعدّ الأسلوب الإنشائيّ من الأدوات القويّة لإظهار الحبّ، الحزن، التعجّب، التودّد...ممّا يضفي حيويّة وجدانيّة على النّص.